View metadata, citation and similar papers at core.ac.uk

brought to you by CORE

provided by The International Islamic University Malaysia Repository

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

مقاربات جديدة في اللغة والأدب

أعضاء هيئة التحرير

عبدالرحمن بن شيك (رئيسا)
عاصم شحادة علي
نصرالدين إبراهيم أحمد حسين
نجية حسين التهامي

كلية معارف الوحي
والعلوم الإنسانية

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

مقاربات جديدة في اللغة والأدب

عبدالرحمن بن شيك وآخرون

المشرق الدولية للكتاب

إن هذا المشروع البحثي يسعى إلى التجديد والابتكار على المستوى اللغوي والأدبي، جنح أهله إلى دخول عالم الكتابة بمواضيع سهلة التركيب، واضحة الفكرة، وطرق موضوعات علمية قيّمة، تنسجم وأحداث المجتمع التعليمي في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، وتعبر عن تجارب الطلاب، والأساتذة في أغراض متعددة، ما بين الفني، والتحليلي الإحصائي؛ كموضوع (الألعاب اللغوية في تعليم اللغة العربية وتعلمها في ماليزيا)، و(فاعلية الأيباد في التحصيل العلمي والمهاري: تجربة سنغافورة) وموضوع (البيئة اللغوية وأثرها في إستناء مهارة الكلام لغير الناطقين باللغة العربية)، ودور الأدب العربي في تهذيب الأخلاق والسلوك الانساني)، و (قناة الجزيرة وأثرها في ترقية مهارة الاستماع لغير الناطقين بالعربية: تجربة سيريلانكا)، و(توظيف "المنقب العربي" في تنمية المفردات العربية المعاصرة للدارسين المتقدمين)، و (الحروف العربية وصعوبة نطقها عند المتكلمين بغيرها)، و(رؤية تتبعية تاريخية في قصص الأطفال العربية والملايوية وأثرها على نشأتها وتطورها)، وغيرها من الدراسات التي أنتجت لنا قطوفا جماعية؛ توصلت إلى نتائج موضوعية تهم متعلم اللغة العربية، وتعطي حلولا له.

Published By: Mashreq International For Books SDN BHD
35-2 Jalan Melati Utama 4,Taman Melati Utama,
Setapak 53100, Kuala Lumpur, Malaysia
Tel: 60340122242 - 60193951773 Email:mashreqbooks@gmail.com
@Mashreqintl Mashreq bookstore @Mashreq9

ISBN 978-967-2416-23-4

مقاربات جديدة في اللغة والأدب

هيئة التحرير

عبد الرحمن بن شيك (رئيساً)

عاصم شحادة علي

نصر الدين إبراهيم أحمد حسين

نجية حسين التهامي

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

2020

All rights reserved

No part of this book may be reproduced, stored in any retrieval system or otherwise, without prior written permission from the AUTHOR except quotations for research purposes in which the source is cited in a proper scientific acknowledged way.

جميع الحقوق محفوظة

يُمنَع طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي طريقة من طرق الطبع والنقل والتصوير والترجمة والتصوير الضوئي أو الانتاج المرئي والمسموع والحاسوبي، وغيرها إلا بإذن خطي من المؤلف وتستثنى الاستشهادات لأغراض البحث العلمي مع الإشارة إلى المصدر على نحو ما تقتضي الأعراف العلمية

BOOK TITLE

New Approximations in Language and Literature.

مقاربات جديدة في اللغة والأدب

AUTHOR

Abdo Al-Rahman Sheek

And Others

-Page Size: B5 25.7cmx18.2cm

-ISBN: 978-967-2416-23-4

Paper Type: Small 80 White

No. Pages: 450

Mashreq International for Books SDN BHD,
previously known as: INSIGHT K international SDN BHD.

Company Reg.No.: (1092966-T)

Address:

35-2 Jalan Melati Utama 4, Taman Melati Utama, Setapak 53100, Kuala Lumpur, Malaysia.

Contact:

+60 341012242

+60 193951773

@mashreqintl

@mashreq9

mashreqbookstore

mashreq4books@gmail.com

Mashreq.com.my

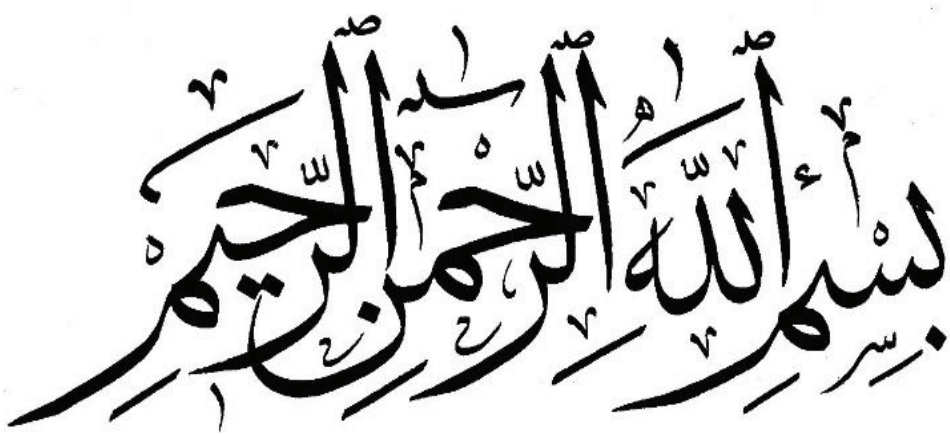
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى محبي اللغة العربية؛ الذين يناصرون لغة القرآن الكريم، ويسعون وراء تعلّمها وتعليمها،

الباحثين الذين أسهموا في انجاز هذا الكتاب؛ من الهيئة التدريسية في قسم اللغة العربية

وآدابها؛ بكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية،

وإلى الطلاب المجتهدين -غير الناطقين بالعربية-، الذين تحدوا الصعاب في الولوج إلى عالم

العربية والوصول لأعماقها دون منازع...

وإلى الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا على ما تقدمه من دعم للمعرفة والفضيلة..

نهديهم جميعاً.... هذا الجهد الجمعي.

شكروتقدير

هذا الكتاب لأبحاث أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها لن يكون له وجود بعد الله تعالى إلا بجهود الباحثين الذين نقدم إليهم أسمى آيات الشكر والتقدير، وإلى كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ولا سيما الأستاذ الدكتور شكران عبد الرحمن عميد الكلية على تفضله بالموافقة السريعة على نشر الكتاب تحت الكلية، والشكر موصول كذلك إلى من أسهم في إخراجه تنضيداً ومراجعة وترتيباً.

مقدمة الكتاب

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على رسوله المصطفى وآله وصحبه الغر الميامين أجمعين.

وبعد؛

إن الأدب عمل فني خاص في إطار اللغة، وعلى القارئ أن يتعمق في فهم ما يقرأ؛ للوقوف على أسرار اللغة، و ليتسنّى له التمكن من قنص معانيها وإدراك محتوى خزائنها، واختيار ما يلزمه من أساليبها لتناسب موقفه وحديثه، ولأن لغتنا العربية لغة تقوم على قواعد وأصول، فإن فهمها والعمل بها يصبحان شرطين لازمين للكتابة، وإن قيمة اللغة تكمن فيما تبعثه فينا من قيم عُليا ، وما تمدّنا به من علم وحكمة وتاريخ وأدب ولغة وتشريع، وتساعدنا على تنمية الروابط وتقوية الأواصر، وحسبنا أن نقدم لأولئك الناطقين بلغة الضاد، وغير الناطقين بها في هذه الصفحات من هذا الكتاب؛ فصولا متفرقة يجمعها غرض واحد وهدف واحد، وعسى بذلك أن نكون قد قمنا ببعض ما يجب علينا نحو هذه اللغة وآدابها، ولعل من أهم ما يحق لنا أن نفخر به في هذه التجربة الفريدة من نوعها؛ هو هذا التعاون بروح الفريق الواحد، والحرص البالغ، ومجاهدة النفس لاستقطاع أكبر همة، في أقصر وقت حتى يظهر هذا الكتاب على أجمل شكل، وأكمل مضمون، فقد جمّعنا في هذه القطوف خلاصة كل ما يتطلبه الذي ينشد المعرفة ليكون هذا الكتاب أقدر على التعلّم، والمؤانسة، والاستمتاع.

إن مجال البحث اللغوي رحب ولا ينتهي بمقدار؛ مادام الإنسان يقرأ ويكتب، وحسبنا أن يكون البحث العلمي معبّرا عن تجربة عملية، أو نظرية علمية؛ تسلك طريق التعبير المباشر الواضح، المحدد بحدود المنطق العقلي والعلمي، فإن العمل المعبر عن التجربة الإنسانية في الحقل

الأدبي يسلك طريق الأسلوب الفني في التعبير، ومن هنا انطلقت فكرتنا لهذا الكتاب، لحاجتنا إلى الاطلاع على هذه التجربة المهمة في زمنها، المتجددة دائما بإعادة قراءتها، وتأملها وتحليلها؛ وذلك بانتقاء ما أفرزته هذه الضرورة، في جمع هذه المنتخبات من بحوث قيّمة في اللغة والأدب، وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها؛ لما لدورها الكبير في إثراء اللغة العربية، هذه اللغة التي تنهل من المعجم العربي، ويظهر ذلك جليا، في طريقة إعداد بحوث هذا الكتاب وكتابتها، واستنتاجاتها؛ حيث تبدو المواضيع موزعة بانتظام، يغلب عليها الطبع، وتبتعد عن التكلف، لما لها من واقعية ثابتة مجربة؛ على الطلاب الدارسين في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، وهكذا ارتأينا أن نزين هذا الكتاب بمواضيع قيمة، يأخذ أولها بيد آخرها، لتسهم في تشييد الكيان الفكري لجيل كبير من القراء، متنوع الثقافة والفكر. وكل ما نرجوه أن نكون قد قمنا ببعض ما يجب علينا نحو هذه اللغة وآدابها، وإن لم تكن هذه الصفحات كبيرة في حجمها؛ إلا أنها تحمل في طياتها علما نبتغي به إثبات الحقيقة في تأمل الذاكرة الثقافية، التي تقوم اللغة باستيعابها، وإعادة التعبير عنها، والعمل على تقديم الأساليب المختلفة لإنتاج أفكارها، فهي لا تجمد عند أسلوب واحد، وإنما تهيء فرص العطاء المتعددة، فالجميل في الأمر؛ أن هنالك مواضيع انطلقت من التنظير إلى الدراسة التطبيقية بدافع التطوير وحل مشكلة الطالب، بوصفها دراسات إحصائية؛ استنتجت من مشكلاتها ومواضيعها الحلول القيمة. وعلى الرغم من أن هذه العملية استغرقت من الجهد الكثير، إلا أنها كانت مثمرة ومجدية.

مقاييس الناقد في العصر الجاهلي

نصرالدين إبراهيم أحمد حسين[1]

نجيّة حسين التهامي[2]

مقدمة

لا شك في أن الهدف والغرض الأساسي الأول "من النقد الأدبي إنما هو تقدير الأثر الأدبي ببيان قيمته في ذاته قياسا على القواعد أو الخواص العامة التي يمتاز بها الأدب بمعناه الخاص، وهو النوع التوضيحي الذي يعين على الفهم والذوق"[3]؛ لأنه إذا كان موضوع الأدب يدور حول الطبيعة والإنسان، فمما لا شك فيه أن موضوع النقد هو الأدب، فالنقد هو الذي يعين القُرّاء والباحثين والنابهين على فهم الأدب وتذليل صعابه، وفتح أبوابه، وسلك طرقه شارحا ومحللا ومعللا وحاكما عدلاً.

ومن هذا فلا بدّ للناقد أن يكون صاحب خبرة وحنكة ودراية ودربة في هذا الميدان الواسع، وذلك البحر الخضم. بالإضافة إلى سرعة البديهة والخاطر، وبعد النظر، ورهافة الحس، وحسن الذوق. خلوا من المؤثرات التي قد تتسبب في فساد أحكامه، وضعف موازينه ومقاييسه.

[1] أستاذ النقد والبلاغة والأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

[2] أستاذة الأدب العربي الحديث المساعدة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

[3] أحمد الشايب، **أصول النقد الأدبي**، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، طبعة8، عام1973م)، ص117.

ومن ثم فإن قضية المقاييس النقدية، مسألة شائكة طالما اختلف الأدباء والباحثون فيها، لأن العامل الأهم في النقد هو الذوق الخاص الذي ينبع من شخصية الناقد الأديب، وهو دون شك يختلف من فرد إلى آخر، ومن ثم فإن المقاييس الثابتة قد يستعصي على الناقد أن يخضع لها خضوعا تاما دون النظر والتمحيص، لذلك يرى الناقد الأديب أبر كرومبي، أن مقاييس النقد الأدبي ليست إلا دراسة الذوق السليم وإيضاح جوانبه والاهتداء بهديه في هذا الباب، فإن كل فلسفة صحيحة للفن ما هي في الواقع سوى مجرد شرح منطقي للذوق السليم[1].

وإذا تحسسنا هذه الأحكام، نجدها تنقسم إلى قسمين في هذه الحقبة من العصر الجاهلي، فإما نقد ذاتي وإما موضوعي.

النقد الذاتي

تصدر الأحكام الذاتية غالبا من هوى النفس وميولها، دون موضوعية "فمن الطبيعي أن العرب منذ قرون طويلة ليسوا ملزمين بمعرفة المصطلحات التي يستخدمها النقد الحديث، ولا يمكننا مطالبتهم بالتوصل إليها، فقواعد النقد الأدبي شيء والمصطلحات الدالة عليه شيء آخر"[2].

ومن ثم فإن هذه الأحكام جاءت وليدة الفطرة، والطبع لا تكلف فيها، ولا إعمال للنظر، وإنما تلك الفطرة والسليقة التي تطبّع بها العربي في تلك البوادي الواسعة، والصحاري الشاسعة.

[1] أبر كرمبي، **قواعد النقد**، ترجمة محمد عوض (القاهرة: ط1، د.ت.)، ص142.

[2] محمد مصطفى هدارة، **مقالات في النقد الأدبي** (بيروت: دار القلم، سنة 1964م.)، ص170.

ومن أجل ذلك جاءت تلك الأحكام متباينة بين ناقد وآخر، يحكمها الذوق في المقام الأول، والأذواق تختلف بين النقاد الأكفاء أنفسهم، ويبدو أنه من سابق المستحيل وضع قواعد علمية دقيقة، تحكم وتضبط هذه الأذواق، وتظفر بالموافقة التامة.

وتؤثر في هذه الأحكام الذاتية .في أغلب الأحيان .بعض التقاليد العامة، نلمس بعضها في النقاط الآتية:

1. منزلة الشاعر ومدى فحولته.

2. ذوق وحكم القبائل المشهود لها في هذا المضمار.

3. الخبراء والمحكمون.

4. الميل والهوى.

قال الدكتور أحمد أمين: "يرى الرواة بأنه كانت للعرب أسواق يجتمعون فيها ويتناشدون الأشعار ويتناقدون، فكان ذلك أيضا عاملا اجتماعيا في ترقيق الألفاظ وتدقيق المعاني وترقية النقد"[1] ولا شك أن في مثل هذه الأسواق، تكثر فيها المجالس الأدبية، التي يتذاكر فيها العرب أشعارهم وخطبهم وأمجادهم وأيامهم، وكانت هناك دون شك أحكام تطلق، وآراء تُقال، وأحاديث ومآخذ تُسمع. فهذا كله يمثل نواة النقد العربي الأول.

[1] أحمد أمين، **النقد الأدبي** (بيروت: دار الكتاب العربي، ط4، سنة 1967م.)، ج2، ص446.

إن النقد في أول نشأته لم يكن قائما على قواعد يحتكم إليها النقاد، ويرجع لها أولئك الذين يختلفون في الجودة والحسن، والقبول والرفض، ولكنه كان إعلانا عن القبول والرفض، والاستحسان أو الاستهجان، بناء على هذا الارتياح الذي صادفه من نفس السامع أو النفور أو الامتعاض، فإن سألته عن السبب أو الباعث الذي حمله على هذا الحكم، قال حسبي إنه أثارني أو وجدت له هزة في نفسي ولم يستطع التعليل أو التحليل[1].

يرى محمد الحسيني المرسي أن النقد في أول مراحله في العصر الجاهلي كان "بسيطا ساذجا لا يخرج عن مجرد إلقاء الأحكام العامة المجردة يطلقها السامعون نتيجة تأثرهم بما يسمعون من الشعر والخطب ولكن هذه الأحكام مع بساطتها وسذاجتها كانت تدل على ذوق فني رفيع، وقرائح صافية ذواقة عليمة بالشعر وبواطنه. ولكن الثقافة تنقصهم، وكان العرب إذن في ذلك الوقت يمتلكون الذوق الفني، لكنه ذوق يفتقر إلى الثقافة العلمية الموجهة والدراسة"[2].

وإذا نظرنا في هذه الأحكام، وجدناها تدل على الطبع والفطرة، والسليقة العربية الأصيلة، في نقدهم لأشعارهم. ومع أنها مجردة، إلا أنك ترى فيها تفهما حسنا للشعر العربي وأصوله، ويمكنك أن تستنبط منها كثيرا من المفاهيم الجادة، التي ربما كانوا يدورون حولها ويلفون دون أن يستطيعوا التعبير عنها.

[1] إبراهيم علي أبو الخشب، **في محيط النقد الأدبي** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 1985م.) ص77.

[2] محمد الحسيني، **مفهوم الشعر في النقد العربي حتى نهاية القرن الخامس الهجري** (الإسكندرية: دار المعارف، سنة 1983م.)، ص33.

وعلى كل فإن هذه الأحكام الذاتية، قد بنيت على ذوق الأعرابي "والذوق ليس معناه ذلك الشيء العام المبهم التحكمي، وإنما هو ملكة إن يكن مردها ككل شيء في نفوسنا إلى أصالة الطبع إلا أنها تنمو وتصقل بالمران"[1]. وإننا سوف نقف وقفة طويلة في العصر الجاهلي متطرقين لمقاييسه، وأحكامه، وما أثير حوله من جدل ونقاش.

وإليك بعض النماذج للأحكام الذاتية:

أخبرني أبان بن عثمان البجلي قال: مرّ لبيد بالكوفة في بني نهد، فأتبعوه رسولاً سؤولاً يسأله: من أشعر الناس؟ قال: الملك الضليل. فأعادوه إليه، قال: ثم من؟ قال: الغلام القتيل. وقال أبان: ابن العشرين. يعني طرفة. قال: ثم من؟ قال: الشيخ أبو عقيل يعني نفسه"[2].

"قال أبو عمرو بن العلاء: سُئل حسان: من أشعر الناس؟ قال: حيّاً أو رجلاً؟ قال: حيّاً. قال: أشعر الناس حيا هذيل - وأشعر هذيل غير مدافع أبو ذؤيب"[3].

"وكثيراً ما كانت العرب تلقّب الشعراء، وتلقّب المدائح بها إعظاما لها، وإيمانا بأنها جيدة وفريدة، لقبوا النمر بن تولب: بالكيِّس لحسن شعره، وسموا طفيل الغنوي: طفيل الخيل لشدة وصفه إياها، ودعوا قصيدة سويد ابن أبي كاهل:

بسطت رابعة الحبل لنا فوصلنا الحبل منها ما اتسع

[1] محمد مندور، **الميزان الجديد** (القاهرة: الطبعة الثانية، د.ت.)، ص124.

[2] : ابن سلام، **طبقات فحول الشعراء**، ج1، ص54، مطبعة المدني، القاهرة، تحقيق محمود محمد شاكر. وانظر: ابن رشيق القيرواني، **العمد**، ج1، ص77، دار الجيل، بيروت. السيوطي، **المزهر**: ج2، ص479، القاهرة. وابن عبد ربه، **العقد الفريد**: ج6، ص120، تحقيق أحمد أمين وآخرين، القاهرة، 1965م.

[3] المصدر السابق: ج1، ص131.

دعوها التميمية"[1].

المقاييس الموضوعية

ظَنَّ كثير من النقّاد بل أغلبهم أن الأحكام النقدية في العصر الجاهلي تفتقد تماما الموضوعية، واعتبروا هذا حكما عاما لا رجعة فيه حتى أنهم أنكروا بعض الأحكام الموضوعية التي ذكرتها المصادر القديمة، وأثاروا حولها الريبة والشك، بل أنهم أضعفوا سندها وروايتها لا لشيء سوى أن العصر الجاهلي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يتقبل الأحكام الموضوعية، لأن طبيعته، والجو السائد فيه يوحي بذلك كما يرون، ويذهبون[2].

والحقيقة غير ذلك تماما؛ فالنقد الموضوعي عامة "يعتمد على الذوق المعلل، فهو دعامته التي يستند إليها في إصدار أحكامه على النصوص الأدبية، وسواء أكانت حجته لفتة أدبية تفصح عن كل شيء أم جاءت في سبيل تفصيل مستمد من مقدمات النص ذاته، كالنظر إلى ما فيه من عواطف وأخيلة ومعان وإيحاء، مع مقارنة كل ذلك بنصوص مماثلة تكون بلغت الجودة في بابها، وظفرت بإعجاب كبار النقاد الحاذقين أولئك الذين صقلوا أذواقهم بصقال الروائع الأدبية"[3].

---

[1] المرجع السابق: ص14-15.

[2] انظر: محمد مندور، **النقد المنهجي عند العرب** (مصر: دار النهضة، د.ت.). وأحمد الشايب، **أصول النقد الأدبي**. وأحمد أمين، **النقد الأدبي**. وشوقي ضيف، **النقد**. وطه أحمد إبراهيم، **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**.

[3] عبد الرحمن عثمان، **معالم النقد الأدبي**، ص13.

سواء أكان هذا أم ذلك، فإنه أولا وأخيرا يعتمد على الذوق المعلل الرفيع من خبراء يعرفون وقع اللفظ في الأذن ويدركون تماما قيمة النص الأدبي وكيف يحللونه ويستخرجون منه الصور الجمالية المثالية، التي تنبض بها الأحاسيس المرهفة القديرة والتي تمرست على الإبداع في هذا الميدان الرائع، ميدان الفنون والآداب.

إن "النقد الموضوعي . فيما أرى . يتحقق في مجرد لفتة أدبية يلحظها الناقد في النص، وهذه اللفتة في تقديرنا تقوم مقام الشرح الطويل لما تضمن العمل الأدبي من حسن أو قبح، وهذه كافية من تخرج به من نطاق (الذاتية) إلى نطاق (الموضوعية)[1]".

ولا شك في أن الأحكام النقدية الموضوعية التي كانت تصدر من هذه المشكاة، وتلك النظرة التي كانت تصاحب كثيرا من النقاد الموضوعيين أمثال النابغة الذبياني، وأم جندب، وربيعة بن حذار الأسدي، وأحيحة ابن الجلاح، وطرفة بن العبد... وما إلى ذلك.

يرى الأستاذ أحمد الشايب أن "الفصل في الخصومات والبت في الأحكام. وأول ما نلاحظه أن النقد.في العصر الجاهلي.ليس أحكاما فارغة طائشة، بل قائمة على الفهم والتفسير والتعليل، ثم الاحتياط في النتائج الأخيرة أو الأحكام. نعم إن هذه الدرجات لم تكن صريحة في جميع أطوار النقد الأدبي عند العرب، ولكنها فيما أفهم كانت مضمرة أو موجودة بالقوة في نفوس النقاد إن صح هذا التعبير"[2].

[1] المرجع السابق، ص13.

[2] أحمد الشايب، **أصول النقد الأدبي**، ص113.

ويرى محمد الحسيني المرسي أن "هذه الأحكام" مع بساطتها وسذاجتها كانت تدل على ذوق فني رفيع، وقرائح صافية ذواقة عليمة بالشعر وبواطنه[1].

ويؤكد محمد زكي العشماوي مكانة الذوق، وأهميته بالنسبة للناقد قديما وحديثا قائلاً: إن "تلك الموهبة الإنسانية التي أنضجتها رواسب الأجيال السابقة وتيارات الثقافات المعاصرة، والتي امتزجت جميعها فكونت هذا الشيء المسمى بحاسة التمييز والتذوق الأدبي، الذي ليس مجرد تأثيرية خرقاء، كما أنه ليس إحساس أرعن، ولا هو لذة فحسب"[2].

فالناقد الجاهلي كان صاحب إحساس وذوق استطاع بهما. في كثير من الأحيان. أن يصدر نقدا معللا قائما على الموضوعية في بعض تلك الأحكام التي أطلقها في العصر الجاهلي والتي "تناولت الشعر من حيث أدائه لوظيفته الجمالية على هدى ما فطرت عليه النفس العربية من شعور بالجودة وإحساس بالجمال، ولا شك أن هذا النوع من النقد أتى موضحا سبب الحكم على النص بالجودة، أو الرداءة مشيرا إلى الطريقة التي أدّى بها الشاعر المعنى، وموضحا خصائص الشعر نفسه، تلك الخصائص التي يستند النقد عليها في تقديم أحكامه. وتلك خطوة لها قيمتها في النقد الجاهلي، لأنها متصلة بصميم الفن النقدي الذي يحاول في كل أطواره أن يستشف القيم الجمالية من خلال الأدب فذلك هدفه الأسمى الذي تنزع إليه مذاهبه المختلفة قديما وحديثا"[3].

---

[1] محمد الحسيني المرسي، **مفهوم الشعر في النقد العربي حتى نهاية القرن الخامس الهجري**، ص32.

[2] محمد زكي العشماوي، **قضايا النقد الأدبي والبلاغة** (بيروت: دار الكتاب العربي، سنة 1967م. ص425.

[3] عبد الرحمن عثمان، **معالم النقد الأدبي**، ص104-105.

وكانت تلك الأحكام الجاهلية، تؤثر فيها بعض الجوانب المهمة، وتعتمد على رؤية موضوعية ترتكز على النقاط الآتية:

1. حركة الروي.

2. وحدة الروي والقافية والغرض.

3. العناصر الفنية والاجتماعية والتصويرية.

4. الجانب اللغوي.

5. جانب اللفظ والمعنى.

6. الجزالة والإحكام والأسر.

تجسدت هذه الأسس في تلك الأحكام الموضوعية التي صدرت عن كبار النقاد في العصر الجاهلي، وفي تلك الروايات التي فاضت بها تلكم الصفحات البيضاء من المصادر التي أرّخت وكتبت وسطرت تاريخ النقد العربي في العصر الجاهلي.

ولم تكن صدفة أن تفيض قريحة الناقد في العصر الجاهلي بهذه الأحكام المعللة الموضوعية، فقد كان الناقد في ذلك العصر يدرك تماما مع من يتعامل، فلا شك في أنه يحكم على أدباء متمكنين، أكفاء، أصحاب خبرة وتجربة وحنكة، جادت عليهم بيئتهم بالحس المرهف والذوق الرفيع، وأكسبتهم مخالطتهم مع الشعوب المجاورة نوعاً من الثقافة والاطلاع العميق، وضربا من الموضوعية، والنظرة الثاقبة.

فليس غريبا عليهم بعد هذا كله أن تكون بعض أحكامهم موضوعية معللة، وإننا نتساءل لأجل من نحرمهم هذه الهبة، وتلك الموهبة؟ ولماذا نتجنّا على تراثنا الأدبي القديم بهذه الصورة البشعة؟! ولماذا نؤكد ونثبت ونصرّ على عدم جدية النقد العربي في عصره الجاهلي؟! وهذا العصر الجاهلي لا يلد أفذاذاً، وأصحاب عقول وتصورات أم هذه العقول خلقت فقط عند قدماء اليونان، وحُرم العرب نعمة التفكير والتدبر، العرب الذين أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن بلغتهم تكريما وتمجيدا للسان العربي "**لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ**"[1].

بل في كثير من الأحيان يجعلون النقد العربي القديم عالة على النقد الأجنبي، وكأنما العرب حرموا حتى من التفكر والتدبر، يقول إبراهيم علي أبو الخشب: "عجبت وأنا أتصفح بعض الكتب التي كتبت في النقد الأدبي، وتعرضت لأول نشأته وأصل وجوده، إنها تجعله عالة على النقد الأجنبي، وأن العرب لم يعرفوا قضاياه ومسائله إلا من اليونان، وربما نسبوا ذلك إلى أرسطو بالذات، وما أدري ما السبب الذي يحمل هؤلاء إلى أن يتطاولوا على آبائهم وأجدادهم من العرب إلى درجة أن يسيئوا إليهم هذه الإساءة البالغة، وأن يجردوهم من أبسط قضايا المنطق والعقل، وهم لا ينكرون أن أية أمة من الأمم لم تهتم بلغتها هذا الاهتمام الذي كان من العرب بلغاتها، إذا كانت تقيم لها الأسواق لتعرض فيها منخول عقولها، وحصاد أفكارها، وثمرات قرائحها، ولم يكن لها ما تباهي به من التراث، أو تعتز به من الثروة، وراء هذا القول الذي تجيد حوكه، وتتقن نسجه، وتحسن تأليفه، وهي بالطبع لم تبلغ به هذه الدرجة خبط

[1] سورة النحل، آية 103.

عشواء، وإنما وصلت إلى ذلك بغربلته لتنفي منه ما كان رديئا، وتباعد عنه ما كان تافها حتى يكون زهوها بأغلى ما تملك، وأحسن ما تجمع"[1].

والنقد ينبع في العصر الجاهلي من مدى معرفة الناقد الجاهلي بأسرار لغته، وما يحيط النقد الأدبي من سمات وميزات وأسس ينبغي أن يشملها النص الأدبي الجيد، حتى يعترف لصاحبه بالخلق والإبداع والفحولة. فالأحكام النقدية في العصر الجاهلي ليست ذاتية كلها، وإنما بعض منها يكون موضوعيا ومعللا على حسب ثقافة الناقد الجاهلي وخبرته وحنكته، واتصاله بالأمم التي تحيط بالعرب من فرس وروم، ولعلنا نلاحظ أن بعض النقاد الذين كانت لهم صلة بهذين الدولتين، جاء نقدهم موضوعيا مقبولا، مثل: النابغة الذبياني، وطرفة بن العبد، وأم جندب زوج امرئ القيس.

إذاً الجزم بجهل الناقد العربي لأسرار لغته وخصائصها، وبقلة الإدراك، وسوء التصرف، وعدم الاتزان، والموضوعية، يعتبر مغالاة في حقه، ومجازفة ما بعدها مجازفة. فهذا بدون شك يؤدي إلى القول باضطرابه في نماذجه البيانية، وتخبطه في استعمال الألفاظ، وجهله بأسرار المعاني، ولو كان الأمر كذلك، لِمَ تحدّى القرآن الكريم العرب بأن يأتوا بسورة منه؟ فهذا التحدي إنما يكون لخصم يدرك كينونة هذه اللغة وماهيتها، وأسرارها وجوهرها، وإلا لأجل ماذا يكون التحدي؟

وسوف نتناول نماذج من الأحكام الموضوعية التي وردت في العصر الجاهلي.

[1] إبراهيم أبو الخشب، **في محيط النقد الأدبي**، ص37.

تناول النقد الجاهلي الشعر من حيث الجانب الجمالي على هدى ما فطرت عليه النفس العربية، من الشعور بالجودة والإحساس بالجمال، وقد وردت أحكام موضوعية في هذا الصدد لها مكانتها وموضعها. "فأحيحة ابن الجلاخ قد كره من الشماخ أن يقابل الإحسان بالإساءة في شعره، وهو نقد سديد استمده من الطبيعة العربية التي تجزي على الخير خيرً مثله، فقد مدح الشماخ عرابة أحد أشراف الأوس بقصيدة خاطب فيها ناقته بقوله:

إذا بلغتني وحملت رحلي "عرابة" فاشرقي بدم الوتين

فقد أراد لها النحر إثر وصولها به إلى الممدوح، فعاب عليه أحيحة ذلك وقال له: بئس المجازاة جازيتها"[1].

فهذا نقد موضوعي قائم على ذكر الأسباب، والتعليل المنطقي الذي يتقبله العقل، لأنك لا يمكن أن تجازي عمل المعروف بالإساءة والإجحاف ونكران الجميل، فقد أصاب "أحيحة بن الجلاخ" في نقده هذا البيت، ولعل أبا نواس قد انتفع من هذه الحكومة الموضوعية عندما أراد أن يمدح الخليفة محمد الأمين، حيث قال:

وإذا المطي بنا بلغنا محمداً فظهورهن على الرجال حرام

قربننا من خير من وطئ الحصى فلها علينا حرمة وذمام

[1] عبد الرحمن عثمان، **معالم النقد الأدبي**: ص105-106.

فدون شك أن العطاء يقابله العطاء، والمعروف يقابله الإحسان، فهذا هو العرف وتلك هي النواميس التي يؤمن بها الأعرابي البسيط ساكن الصحراء والبوادي والعراء، فإنه رجل كريم قوي يعرف كيف يجازي الإحسان بالإحسان والمعروف بالمعروف.

جاء عن أبي الفرج الأصفهاني، قال: "حدثنا العمري، عن لقيط قال: تحاكم علقمة بن عبدة التميمي، والزبرقان بن بدر السعدي، والمخبل، وعمرو بن الأهتم، إلى ربيعة بن حذار الأسدي، فقال: أما أنت يا زبرقان فإن شعرك كلحم لا أنضج فيؤكل، ولا ترك نيئاً فينتفع به، وأما أنت يا عمرو فإن شعرك كبرد حبرة يتلألأ في البصر، فكلما أعدته فيه نقص، وأما أنت يا مخبل فإنك قصرت عن الجاهلية، ولم تدرك الإسلام، وأما أنت يا علقمة فإن شعرك كمزارة قد أحكم خرزها فليس يقطر منها شيء"[1].

إذن فشعر الزبرقان كرجل أتى جزوراً قد نحرت فأخذ من أطايبها، وخلطها بغير ذلك، أي أن شعره كلحم لم يستفاد منه في حالة الأكل، ولا ينتفع به في حالة البيع، فتصويره للشعر لم تكتمل الصورة فيه، فهي غير واضحة يتخللها بعض الضباب، فتنعدم الرؤية أحياناً، فيصبح شعره لا عناء فيه، ولا فائدة له، لأنه فقد الجزالة، وأصبح بارداً لا يحرك ساكناً.

أما عمرو فشعره برود يمنية تطوي وينشر، أي أنه مثل بريق المعادن الزائفة تحت وهج الشمس، فألفاظه تعجبك، وأساليبه تدهشك، ولكنه مثل الرحى تطحن عظاماً. فهو شكل دون مضمون إذا ما بحثت في كينونته وماهيته وحقيقته.

[1] أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، ج21، ص202.

أما المخبل فشعره شهب من الله يلقيها على من شاء من عباده، ولكنه لا يرقى إلى منزلة النجوم فهو شعر وسط. لا يسمو إلى منازل الأفلاك، ولا يهوي إلى مسالك الأسماك.

أما علقمة فشعره كمزارة أحكم خرزها، فلا تقطر ولا تمطر. أي يمتاز بالجزالة والإحكام وقوة الأسلوب.

وهذه الأحكام جاءت نواة مبكرة في النقد الموضوعي في ذلك العصر، فصورها ليست غريبة على البيئة العربية "وقد بنى هذا الحكم على تشبيهات مادية تماثل تلك التي يعرفها العربي ويألفها في بيئته، وخلاصة تلك التشبيهات أن شعر الزبرقان كلام في صورة الشعر لم يبلغ درجة النضج، بل هو فاسد لا غناء فيه لأنه فقد الجزالة وحرارة العاطفة التي تجعل له طعماً ممتازاً، وشعر عمرو بن الأهتم يبهر العين فتعجب به لأول نظرة فألفاظه برَّاقة وأساليبه خلابة، فإذا فتش الناظر في حقيقته، واستكنه معانيه لم يجد شيئاً، وشعر المخبل السعدي شعر متوسط لا ينهض بصاحبه حتى يرقى إلى مرتبة الفحول، ولا ينحط إلى شعر المتشاعرين، وفي شعر عبدة جزالة وإحكام وقوة أسر لا يرى الناظر فيه ضعفاً، ولا يلمح في أساليبه ومعانيه وهناً، فهو أشعر الأربعة"[1].

[1] : بدوي طبانة، **دراسات في نقد الأدب العربي**، ص52.

لا شك أن النقد هو "دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها، ثم الحكم عليها ببيان قيمتها ودرجتها، يجرى هذا في الحسيات والمعنويات، وفي العلوم والفنون وفي كل شيء متصل بالحياة"[1].

ويعتمد هذا النقد الموضوعي "الذوق المعلل، فهو دعامته التي يستند إليها في إصدار أحكامه على النصوص الأدبية، سواء أكانت حجته لفتة أدبية تفصح عن كل شيء أم جاء في تفضيل مستمر من مقومات النص ذاته كالنظر إلى ما فيه من عواطف وأخيلة ومعان وإيحاء، مع مقارنة كل ذلك بنصوص مماثلة تكون بلغت الجودة في بابها، وظفرت بإعجاب كبار النقاد الحاذقين أولئك الذين صقلوا أذواقهم بصقال الروائع الأدبية"[2].

وقد تحقق هذا النقد في زوايا مختلفة، قد تكون لفتة أدبية يلحظها الناقد في النص الأدبي، وهي دون شك قد تقوم مقام الشرح المطول والتحليل المستفيض وربما هذه اللغة كافية في أن تخرج النقد عن نطاق الذاتية إلى أفق الموضوعية.

ولا شك أنه "في أواخر العصر الجاهلي كثرت أسواق العرب التي يجتمع فيها الناس من قبائل عدة وكثرت المجالس الأدبية التي يتذاكرون فيها الشعر، وكثر تلاقي الشعراء بأفنية الملول في الحيرة وغسان، فجعل بعضهم ينقد بعضا وهذه التي عرفت والتي قيلت في شعر معروف"[3].

---

[1] أحمد الشايب، **أصول النقد الأدبي**: ص115.

[2] عبد الرحمن عثمان، **معالم النقد الأدبي**، ص13.

[3] طه أحمد إبراهيم، **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، ص11.

ومن ضمن هذه الأحكام الموضوعية تلك القصة التي دارت أحداثها في سوق اشتهر بجانب التجارة بالأدب والفن، فصار مسرحا للنقاد العرب وقت ذاك، ومشعلا للعلم والمعرفة. وتلك القصة تحدثت عن ذلك الناقد الشاعر العبقري "النابغة الذبياني"، الذي كان يقوم بدور المحكم بين الأدباء والشعراء، لما عرف عنه من بعد النظر، وعمق الثقافة والمعرفة، وتلك الحنكة والخبرة والدربة التي أهلته لهذا المنصب الحساس الرفيع.

"وروي عن إبراهيم بن أيوب الصائغ عن ابن قتيبة قال: إن نابغة بني ذبيان كانت تضرب له قبة من أدم بسوق عكاظ يجتمع إليه فيها الشعراء، فدخل عليه حسان بن ثابت وعنده الأعشى وقد أنشد شعره وأنشدته الخنساء قولها:

قذي بعينك أم بالعين عُوَّار

حتى انتهت إلى قولها:

وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

وإن صخراً لمولانا وسيدنا وإن صخرا إذا نشتو لنحّار

فقال: لولا أن أبا بصير أنشدني قبلك لقلت: أنك أشعر الناس! أنت والله أشعر من كل ذات مثانة (المرأة). قالت: والله ومن كل ذي خصيتين (الرجل). فقال حسان: أنا والله أشعر منك ومنها. قال: حيث تقول ماذا؟ قال: حيث أقول:

لنا الجفنات الغرّ يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بني العنقاء وابني محرق فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما

وقال: إنك لشاعر لولا أنك قللت عدد جفانك، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك. وفي رواية أخرى: فقال له: إنك قللت "الجفنات" فقللت العدد ولو قلت "الجفان" لكان أكثر. وقلت "يلمعن بالضحى" ولو قلت "يبرقن بالدجى" لكان أبلغ في المديح لأن الضيف بالليل أكثر طروقاً. وقلت "يقطرن من نجدة" فدللت على قلة القتل ولو قلت "يجرين" لكان أكثر لانصباب الدم. وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك. فقام حسان منكسراً منقطعاً"[1].

فقد قام نقد النابغة هذا على أسس موضوعية واضحة تركّز على جانب اللفظ والمعنى وما لهما من أثر فعّال في النواحي الأسلوبية. فقد أخذ على حسان بن ثابت مخالفته لقوانين قد ألفها الأدباء والشعراء في ذلك العصر، فهو لم يحسن الافتخار. حيث لأبيات شعره هذه كلمات تقصر بالموضوع دون الوصول إلى المرام، فرب كلمات أخرى تكون أعظم معنى منها، وأوسع مفهوماً وأكثر خيالاً ومبالغة في جانب يحتاج الخيال والمبالغة. فقد ترك الشاعر الجفان، والبيض، والإشراق، والجريان، واستعمل كلمات دونها، فعيّب عليه ذلك.

"فنقده للبيت الأول يدل على وجوب التعبير عن المعنى باللفظ الذي يؤديه أداء كاملاً، بحيث ينهض اللفظ بحق المعنى كله، وهذه ملاحظة بارعة، لأن العرب تستحسن المبالغة في مواطن معينة، والفخر في هذه المواطن التي تجمل فيها وتستحب.

[1] أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، ج9، ص340، طبعة دار الكتب، طبعة ساسي المغربي، مطبعة التقدم، مصر. وانظر: ابن قتيبة، الشعر **والشعراء**، ج1، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1364هـ)، ص303.

ونقده للبيت الثاني يدل على أنه جدير بثقة الفصحاء الأذكياء من العرب، ومع أنه نموذج للنقد لا يصلح في عصرنا هذا إلا أنه في عصره يعتبر طرازاً عالياً للفهم الدقيق للتقليد السائد في البيئة الجاهلية من الفخر بالآباء دون الأبناء، وتلك عادة ظلت راسبة في النفوس على عصر بني أمية، ثم انطلقت قوية على الرغم من رياضة الإسلام لها بمختلف أنواع الرياضات.

يقول الفرزدق فاخراً على منافسه جرير:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

فالنابغة، وهو الناقد الجاهلي، أحس بأن الفخر بالأبناء طبيعة مرتبطة بالحب الشديد، لأنه مرتبط بالغريزة التي يشترك فيها الإنسان والحيوان الأعجم فهي بعد هذا قدر مشترك بين الناس جميعاً، ومن هنا فلا مجال في مقام الفخر بأن يعتد الشاعر بمن ولد من الأبناء، فإذا شاء له أن يفتخر، فلعدد مآثر آبائه وأجداده، وهكذا كان منهج الفخر حينذاك"[1].

هكذا كانت مقاييس الناقد في العصر الجاهلي، فقد كانت - في أغلبها- انعكاساً للبيئة التي كان يعيش فيها ذلك الأعرابي التي منحته الصحراء كل هذه المواهب، والذكاء الفطري، وحسن التصرف.

[1] عبد الرحمن عثمان، **معالم النقد الأدبي**: ص102.

النتائج والتوصيات:

1- قدّم البحث مراجعة لآراء النقّاد المحدثين-في العصر الحديث- حول الحكومات الأدبية في النقد الأدبي القديم.

2- وضّح البحث أن النقّاد في العصر الجاهلي كانت لهم مقاييس صالحة يستقدمونها في نقد النصوص الشعرية

3- وقد اعترض بعض النقاد في العصر الحديث على بعض الحكومات الأدبية، والمقاييس التي استخدمها النقاد وقت ذاك، ورفضوها، والبحث تناول هذه القضية ودرسها دراسة علمية وبيّن الصواب في صحتها.

التوصيات:

1- نوصي بمراجعة التراث النقدي القديم ودراسته برؤية نقدية حديثة ترد له اعتباره المسلوب.

2- عمل المؤتمرات حول التراث النقدي القديم، للاستفادة من منه، لأنه هو البداية التي تكمل النقد الحديث، لأن المعرفة تراكميّة.

فهرس محتويات الكتاب

إهداء أ

شكروتقدير ب

مقدمة الكتاب ج

الحروف العربية وصعوبة نطقها عند المتكلمين بغيرها 1

*نجيّة حسين التهامي 1

*نصرالدين إبراهيم أحمد حسين 1

آثار الاختلافات الصرفية في قراءتي الكسائي وعاصم على الدلالة 19

نئ حنان بنت مصطفى 19

عينا مرضية بنت زهرالدين 19

دور الأدب العربي في تهذيب الأخلاق والسلوك الإنساني 43

نصرالدين إبراهيم أحمد حسين* 43

رؤية تتبعية تاريخية في قصص الأطفال العربية والملايوية وأثرها على نشأتها وتطورها 69

عبد الحليم بن صالح 69

ميمنة بنت سمسوري 69

مقاييس الناقد في العصر الجاهلي 105

نصرالدين إبراهيم أحمد حسين 105

نجيّة حسين التهامي 105

اتجاهات البحوث العلمية في علم العروض والقافية في جامعات دول جنوب شرق آسيا للسنوات 2000م-2020م: ماليزيا وإندونيسيا أنموذجا 125

نورسفيرة لوبيس سفيان 125

أسماء بنت محمد يوسف 125

قناة الجزيرة وأثرها في ترقية مهارة الاستماع لغير الناطقين بالعربية: تجربة سريلانكا 165

عبد الرحمن بن شيك 165

فاطمة صبرنة بنت عبد العزيز 165

البيئة اللغوية وأثرها في إسناء مهارة الكلام لغير الناطقين باللغة العربية 193

عاصم شحادة علي 193

محمد عبد الرحمن إبراهيم 193

مسلم بن نظري 193

توظيف "المنقب العربي" في تنمية المفردات العربية المعاصرة للدارسين المتقدمين 243

عبد الرحمن بن شيك 243

سيتي ذونيدة بنت محمد سوهيدي 243

استخدامات قائمة الكلمات في تحسين مهارة القراءة 273

حسلينا حسان 273

نيك حنان مصطفى 273

"سلسلة القراءة المتدرجة" وأثرها في تنمية مهارة القراءة الموسعة 291

عبد الرحمن ين شيك 291

ويندي خلدون 291

الألعاب اللغوية في تعليم اللغة العربية وتعلّمها في ماليزيا: الاستعراض المنهجي للدراسات السابقة 325

نئ حنان بنت مصطفى 325

عِلي شفاف أماني بنت محمد زين 325

فاعلية الآيباد في التحصيل العلمي والمهاري: تجربة سنغافورة 353

عبد الرحمن بن شيك 353

عين اليقين بنت عاشور 353

تصميم الوحدة الدراسية باستخدام تقنية الواقع المعزز لتعلم مهارة تصريف الأفعال العربية 387

محمد فهام بن محمد غالب 387

محمد لقمان الحكيم بن محمد نور 387

تعليم التشبيه باستخدام الخريطة الذهنية للطلبة المتقدمين في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا 409

عاصم شحادة علي 409

محمد عبد الرحمن إبراهيم 409

نورحميزه بنت سوء المن 409